الرحلة العلمية الأندلسية إلى حواضر المشرق وأثرها على النهضة العلمية في الأندلس خلال العهد الأموي (138- 422هـ/ 755- 1030م):

The Andalusian scientific journey to the Islamic Orient and its impact on the scientific development in Andalusia during the Umayyad period (138-422 A.H/755-1030 AD)

د. عمارة مختار

جامعة المدية، الجزائر Am.karim05@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/04/15 تاريخ القبول: 2020/06/30 تاريخ النشر:2020/07/30

الملخص:

نسعى من خلال هذا البحث إلى تسليط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ الأندلس عرفت فيها البلاد إرهاصات تكوينها الحضاري، وذلك خلال عهد الدولة الأموية الممتد من سنة 138هـ/755م إلى غاية سنة 422هـ/1030م، أين عرفت البلاد تطورا فكريا ونهضة علمية ذاع صيتها في مختلف أرجاء المعمورة آنذاك.

والبحث كذلك عن خلفيات هذه النهضة والعوامل المساهمة فيها وخاصة دور بلاد المشرق الإسلامي التي كانت محط رحال علماء وطلبة العلم الأندلسيين، الذين ارتحلوا إليها بأعداد غفيرة وعلى فترات متتابعة من تاريخ الأندلس وحملوا معهم معارف المشرق وعلومه إلى الأندلس، وساهموا بذلك في نهضتها العلمية والفكرية.

الكلمات المفتاحية: الأندلس؛ العصر الأموي؛ الرحلة العلمية؛ النهضة الفكرية؛

Abstract:

Through this research, we seek to shed light on an important stage in the history of Andalusia, in which the country has known the beginnings of its cultural formation, during the Umayyad era, extending from 138 AH / 755 AD to 422 AH / 1030 AD, where the country experienced an intellectual and a scientific development that became renown throughout the world at the time.

And to search also for the backgrounds of this development, and the factors contributing to it, especially the role of the Islamic Orient countries that were the focus of the journey of Andalusian scholars and students who traveled to it in large numbers and in successive periods of the history of Andalusia, and carried with them the knowledge of the East and its sciences to Andalusia, and thus contributed to its scientific and intellectual development.

Keywords: Andalusia; the Umayyad era; scientific development; scientific journey;

1.مقدمة:

سعى الأمويون منذ قيام دولتهم بالأندلس سنة 138هـ/755م إلى الاستقلال بالبلاد عن الخلافة في المشرق، وحاولوا استثمار ما تميزت به البلاد لخلق خصوصية تميزها عن غيرها من البلاد الإسلامية، لكن هذا المسعى لم ينعكس على الجوانب الفكرية والعلمية للبلاد، إذ اتجهت بلاد الأندلس منذ الفتح إلى المشرق الإسلامي بكل حواضره ومراكزه العلمية، خاصة في الفترة الأولى من تاريخ الأندلس التي تميزت بما يمكن تسميته بفترة التكوين الحضاري للبلاد، ثم امتد هذا التأثير إلى أبعد من هاته الفترة، ولم ينقطع الإتصال الحضاري بين المراكز العلمية في المشرق والأندلس طيلة عمر التاريخ

الإسلامي الأندلسي، وساهم هذا الإتصال في انتقال المؤثرات المشرقية إلى الأندلس، هذا الإتصال مر عبر قناة أساسية هي الرحلة العلمية من وإلى الأندلس، أمام هذا الطرح نتساءل عن البدايات والملامح الأولى للرحلة العلمية من الأندلس إلى المشرق؟ وما هي اتجاهات هذه الرحلة؟ وما هي أبرز النتائج المترتبة عليها في المجال العلمي والمعرفي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات آثرت في البداية الإعتماد على المنهج الوصفي الذي أفادني في وصف الظواهر وجمع المعلومات حول الموضوع للإحاطة بجميع جوانبه، واعتمدت كذلك على المنهج المقارن كوسيلة لاستخراج المادة الموثوقة من ثنايا المصادر والمراجع التي تنوعت مواضيعها والتي انحصرت أساسا في كتب التاريخ العام وكتب التراجم والطبقات، ثم الإعتماد على المنهج التحليلي لمناقشة النصوص التي تناولت بإيحاءات أحيانا وبتصريح مباشر في أحيان أخرى محتوى البحث.

2. إرهاصات المؤثرات المشرقية على الأندلس:

يعتقد بعض المؤرخين أن الثقافة الأندلسية كانت تتخذ من الثقافة المشرقية مثلها الأعلى، تنسج على منوالها وتبذل أقصى جهودها في تتبع جزئياتها، وهذا على اعتبار أن قرطبة في مبدأ نهضتها كانت تتخذ من بغداد مثلا أعلى تسير على نموذجه وتنسج على منواله في كل شيء خاصة نواحي الحياة الثقافية، وكانت تغالي مغالاة شديدة في احتذاء خطواتها، وقد انتصر لهذا الرأي الدكتور إحسان عباس وطه عبد المقصود وغيرهم ممن يعتقد أن الحياة الثقافية والفكرية في الأندلس قد اتسمت منذ البدء بالاعتماد على المشرق والتقليد لأهله، لأنه كان أرقى حضارة وأوسع ثقافة وإليه يلتفت الأندلسيون في تجارتهم ويرونه منبع العلم والدين وموطن القداسة والحج[1]، وهذا الإعتقاد يوافق ما جاء عن ابن بسام الشنتريني، وقد يكون مبنيا أساسا على كلامه الذي جاء فيه: (إن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل المشرق يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب أو طنّ بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنما وتلوا ذلك كتابا محكما)[2].

ولا ينطوي الكلام السابق على أي انتقاص لمكانة الأندلس بين بقية أقطار العالم الإسلامي، إذ يعتبر اعتماد الأندلس على المشرق في بناء الفكر والحضارة الأندلسية أمر يتمشى مع طبيعة الأشياء، أي أنه لم يكن أمام الأندلسيين بحكم الوضع الطبيعي للفتح والاستيطان إلا أن يعتمدوا على نتاج الفكر المشرقي اعتمادا كبيرا، وخصوصا في فترة التكوين الحضاري، وقبل أن ينبغ الأندلسيون أنفسهم، وقبل أن ينشؤوا مراكز علمية يحج إليها طلاب العلم من كل أرجاء أوروبا فيما تلا القرن الثالث هجري، كان لابد أن ينهلوا من علوم المشرق وحضارته، ويتخرج من الأندلسيين أساتذة على أيدي الأعلام المشارقة، ويقضون في المشرق سنوات وسنوات يسمعون ويحفظون ويُجازون، ثم يعودون إلى بلادهم فيحولونها إلى مراكز علمية تؤتي أُكلها لأهلها والقاصدين إليها[3] .

ويستشف القارئ مدى الأثر الذي تركه المشرق في نهضة الأندلس، ويتبين مدى الصلة التي كانت تربط بين القطرين لدى تصفحه لكتب التراجم الأندلسية مثل كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي والصلة لابن بشكوال وكتاب جذوة المقتبس للحميدي وغيرها، حيث لا يكاد يقلب صفحة من صفحاتها إلا ويجد عالما أو أكثر ذُكِرَت له الرحلة إلى المشرق لطلب العلم، باعتبارها أهم قنوات الإتصال التي ساهمت في انتقال المؤثرات المشرقية إلى الأندلس.

ويرجع دخول أولى المؤثرات الحضارية المشرقية إلى الأندلس إلى الرعيل الأول من التابعين الذين جاؤوا إلى الأندلس في صحبة جيوش الفاتحين، أو وفودا بعد الفتح، وهم من الجيل الذي تلقى العلم عن صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكانوا على حظ وافر من المعرفة الدينية و كانت مهمتهم الرئيسية هي تعليم الناس الدين الإسلامي والإفتاء فيما يعنِ المسلمين في أمور دينهم، وكانت عنايتهم الأولى قبل كل شيء هي تدريس كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام[4]، نذكر منهم على سبيل المثال حنش بن عبد الله بن حنظلة السبئي الذي كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة، ثم ارتحل إلى مصر بعد مقتله وغزا المغرب ثم الأندلس، وهو أول من اختط جامع سرقسطة من ثغور الأندلس، وعدل

وزن قبلة جامع قرطبة[5]، وحبان بن أبي جبلة القرشي (ت 122هـ)، كان أحد العشرة التابعين الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى المغرب، ودخل الأندلس غازيا[6]، وزيد بن قاصد السّكسكي أحد التابعين الذين دخلوا الأندلس وشاركوا في فتحها[7].

هذه أسماء بعض التابعين الذين دخلوا الأندلس، وفيما يرويه الحميدي أنه دخل الأندلس من التابعين سوى من لا يُعرَف منهم نحو العشرين رجلا، أتى بهم موسى بن نصير[8]، وقوله سوى من لا يُعرف منهم أن هناك غيرهم من التابعين دخلوا الأندلس لم تُحصِهم المصادر لنا، ومن هنا ندرك أن الثقافة المشرقية وفدت إلى الأندلس مع مطلع تاريخها الإسلامي، وإن اتسمت في البداية بطابع من القلة والتواضع من حيث الذيوع والانتشار، فكانت بمثابة الخيوط الأولى لفجر الحضارة الأندلسية الأصيلة.

ويضاف إلى هذا ما شاع في عهد عبد الرحمن الأوسط الذي أخذ بمظاهر الأبهة السلطانية التي كانت معروفة عند خلفاء العباسيين بالمشرق، وخالف ما كان سائدا لدى الأمراء قبله، وتزامن هذا مع الفتنة التي وقعت ببغداد بين الأمين والمأمون وانتهاب خزائن وقصور الخلافة العباسية، وأدخل التجار من هذه المنهوبات نفيس الجوهر والمتاع، وقصد التجار بلاد الأندلس بكل متاع نفيس، وغالى عبد الرحمن الأوسط في ابتياع هذا المتاع[9]، هذه المؤثرات شملت جوانب مختلفة من الحياة في الأندلس، إذ أحدث عبد الرحمن الأوسط نظما أشبه بما كان موجودا بالمشرق كالسكة والطراز، بالإضافة إلى الكتب العديدة التي وكل عباس بن ناصح بابتياعها وإحضارها إلى الأندلس ومنها كتب الفلسفة[10]، وهذا فتح المجال أمام انتقال المؤثرات المشرقية بصفة رسمية إلى الأندلس.

3. اتجاهات الرحلة العلمية:

1.3 الرحلة العلمية الأندلسية إلى حواضر المشرق:

كانت الرحلة ولقاء العلماء المشارقة أهم وسيلة لنقل الفكر والحضارة المشرقية إلى الأندلس، وقد كان الحج عاملا أساسيا في تشجيع الرحلات من الأندلس إلى المشرق، ويتضح من خلال الإحصاء الذي قمنا به بالاعتماد على تراجم ابن الفرضي في كتابه "تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس" أن عدد الرحلات المذكورة بغرض الحج بلغ إحدى وتسعين رحلة من أصل مائتين وأربعة عشر رحلة إلى مكة المكرمة، أي بنسبة تقارب نصف الرحلات العلمية إلى مكة كان دافعها الأول هو أداء فريضة الحج، ثم في مرحلة لاحقة أصبحت الرحلة بغرض طلب العلم هدفا في حد ذاتها، ولم تقتصر على أداء الفرض الديني المتمثل في فريضة الحج، وما إن حلّ (ق 3 هـ/9م) حتى غدت الرحلة العلمية لدى الأندلسيين هدفا يسعون إليه كأنه فريضة ثقافية يؤدونها[11]، وقد نوه المقدسي بحب الأندلسيين للعلم وأهله وتغربهم لأجله[12].

وتكمن أهمية الرحلة العلمية في تكوين وتطوير الفكر الأندلسي فيما ذكره المقري أن الطلاب الأندلسيون كانوا يرحلون إلى المشرق بأعداد كبيرة وعلى مدى أجيال متعاقبة، ولم تنقطع الرحلة في أي وقت من الأوقات، حتى أنه يمكن القول أن الرحلات العلمية من الأندلس إلى المشرق سعيا لتحصيل العلوم والمعارف كانت من الكثرة حتى أصبحت تمثل ظاهرة من ظواهر الحياة الفكرية في الأندلس، ويسجل المقري هذه الحقيقة بقوله: (... إعلم أن حصر أهل الارتحال إلى المشرق لا يمكن بوجه ولا حال، ولا يعلم ذلك على وجه الإحاطة إلا علام الغيوب الشديد المحال، ولو أطلقنا عنان الأقلام فيمن عرفناه فقط من هؤلاء الأعلام لطال الكتاب وكثر الكلام ...)[13].

ولعل من الأسباب التي دفعت الكثيرين من الطلبة إلى الارتحال إلى المشرق ما كانوا يحظون به من صدارة في العلم والتعليم، إضافة إلى رعاية الأمراء وإقبال العلماء وطلاب العلم على السواء للسماع منهم والرواية عنهم، وكان لهذه الظاهرة أثر بعيد في نشر الثقافة المشرقية في مدن الأندلس عامة وفي مدينة قرطبة بوجه خاص، وهكذا اتسعت دائرة الإعتماد على المشرق في بناء الفكر والحضارة الأندلسية[14].

فقد اختص الأمراء والخلفاء بعض العلماء المرتحلين بتأديب أبنائهم وولاة عهودهم، وحرصوا على حضور مجالسهم والسماع منهم، ونجد من أشهر من أدب أبناء الأمراء الأمويين الفقيه المالكي الغازي بن قيس (199هـ/814م) الذي أدب أبناء هشام بن عبد الرحمن الداخل وأبناء الحكم بن هشام[15]، كما اتخذ عبد الرحمن الأوسط الفقيه عثمان بن المثنى (ت273هـ/868م) مؤدبا لأولاده، وكان الأخير قد صقل معارفه في المشرق وأدخل العديد من الكتب المشرقية، وغيره من وجوه المؤدبين وأجرى عليهم الأرزاق السنية والنفقات الشهرية[16]، كما سمع الحكم المستنصر من سعيد بن جابر بن موسى الكلاعي الإشبيلي (ت325هـ/936م) وكان الأخير قد كتب في رحلته وسمع من كبار علماء المشرق أمثال أحمد بن شعيب السبئي وعلي بن سعيد الرازي وغيرهم، وسمع من فتح بن محمد الأنصاري الطليطلي (ت364هـ/974م) وغيرهم كثير[17].

كما اتجهت عناية الأمويين إلى تشجيع العلماء على التدريس والتأليف وتوفير الظروف المناسبة لهذا الغرض، وشاع استقدام العلماء المشهورين إلى الحاضرة قرطبة لتعم الفائدة من علمهم، حيث استقدم الأمير عبد الله بن محمد سعيد بن خمير (ت301هـ/913م) إلى قرطبة للتدريس في جامعها بعدما قدم من رحلته المشرقية، فكان يجلس في المسجد الجامع ويتحلق فيه ويفتي فيه وسمع منه كثير من طلبة العلم وأخذوا عنه، كما اهتم عبد الرحمن الناصر باستقدام خيرة علماء الأندلس إلى حاضرته للاستفادة من علمهم، ومن أشهر من استقدمهم الفقيه وهب بن مسرة (ت346هـ/957م) وسمع الناس منه كثيرا من رواياته كالمدونة ومسند بن أبي شيبة وغيرها[18].

واستقدم الحكم المستنصر إلى قرطبة كل من ذاع صيته من العلماء ليستفيد الناس من مجالس علمه، حيث استدعى محمد بن عيسى بن رفاعة (ت337هـ/948م) إلى قرطبة سنة 336هـ/947م بعد قدومه من المشرق وأكرمه وأوسع عليه وسمع منه، وأذن للناس في الإختلاف إليه والأخذ عنه، ورتب له حلقة في مسجد الزهراء للسماع، وقد اجتمع إليه المئات من الناس وأخذوا عنه[19].

ولما رجع أبو مروان الطبني من رحلته المشرقية إلى الأندلس واستقر بقرطبة وجلس للإملاء اجتمع إليه خلق كثير قدر عددهم بألف طالب، ولا يسع هذا العدد إلا مسجد قرطبة أو الزهراء في ذلك الوقت[20]، وغيرهم العديد من حلق العلماء المشهورين في شتى مجالات العلم والمعرفة الذين اتخذوا من مسجد قرطبة مركزا لنشر العلم والتدريس والإملاء[21].

ويحتوي كتاب ابن الفرضي تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس على تراجم مشاهير علماء الأندلس في العهد الأموي، وضم ألفا وستمائة وواحد وخمسون ترجمة، أحصينا منها خمسمائة وثمانية وسبعون ترجمة كانت لهم رحلة إلى المشرق، أي ما يقارب نسبة ستة وثلاثون في المائة[22]، وهذا العدد لا يستهان به إذا أخذنا في الاعتبار ظروف ذلك العصر وصعوبة المواصلات والتنقل والمصاريف الكبيرة المترتبة على ذلك، حتى بلغ الأمر ببعض طلاب العلم أن يدفعوا أجرة للسماع وغيرها[23].

وأخذت مصر ومكة حصة الأسد من رحلات الأندلسيين ثم إفريقية والمدينة بدرجة ثانية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، ويعود هذا أساسا إلى عامل الحج كما أسلفنا من جهة، وعامل آخر تمثل في التوجه المذهبي المالكي للأندلسيين الذين فضلوا أن يحطوا الرحال بالمدن التي يتبنى شيوخها مذهب مالك، حيث اشتهر بمصر العديد من أئمة وأعلام المالكية أمثال القعنبي وأصبغ بن الفرج وابن عبد الحكم ويونس بن عبد الأعلى والنيسابوري وغيرهم كثير لا مجال لإحصائهم كلهم في هذا البحث، بينما اشتهر بمكة من أعلام المالكية علي بن عبد العزيز وابن الأعرابي والآجري وغيرهم[24].

وكانت إفريقية هي الأخرى موطنا لأعلام مذهب مالك، ومن رجالها سحنون بن سعيد، بينما اشتهر بالمدينة مالك بن أنس وأشهب بن عبد العزيز وعبد الله بن نافع ونافع بن أبي نعيم المقرئ وغيرهم، وتأتي العراق والشام واليمن بدرجة أقل إذا قورنت بالمدن السابقة، حيث اشتهرت العراق بعلم الحديث وعلوم اللغة والأدب ورواية الأخبار والأشعار[25].

2.3 رحلات المشارقة إلى الأندلس:

وفي مقابل رحلة الأندلسيين إلى المشرق، رحل عدد من العلماء المشارقة إلى الأندلس، لا سيما من بغداد ومصر، وقد ارتفع عدد العلماء المشارقة الراحلين إلى الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر (300– 350هـ) وابنه الحكم المستنصر (350–366هـ) لما عُرِف عنهما من رعاية العلم والعلماء، وقد كان لهذين الخليفتين جهود بارزة في جلب العلماء والمفكرين إلى الأندلس وإكرام مثواهم ورفع منازلهم، ومن الصعب كذلك تحديد عدد العلماء الوافدين إلى الأندلس، ولكن من الواضح أن عددهم كان من الكثرة بحيث سمح لهم أن يملأوا جوانب الأندلس عامة علما وتعليما، وأن يُثبِّتوا المُثُل المشرقية في الفكر والأدب وكثير من نواحي الحضارة، وقد تلقى على أيديهم مجموعة هائلة من الطلبة الأندلسيين، وكان من أبرز المشارقة الذين أدوا دورا بارزا على الأرض الأندلسية أبو علي القالي وصاعد البغدادي وزرياب وغيرهم[26].

ونجد من أبرز العلماء المشارقة الوافدين إلى الأندلس إسماعيل بن القاسم بن عيدون الذي سمع الحديث بالمشرق من أمثال عبد الله بن أبي داود السجستاني وغيره وكتب الغريب والشعر عن جهابذة اللغة آنذاك كأبي بكر بن دريد وابن السراج ونفطويه وغيرهم، ودخل الأندلس سنة 330هـ فسمع منه الناس وقرأوا عليه كتب اللغة والأخبار والأمالي وعظمت استفادتهم منه[27].

كما أكرم الحكم المستنصر وفادة العلماء الطارئين على الأندلس مثل الحكم بن محمد بن هشام القرشي المقرئ القيرواني الذي وفد إلى الأندلس في أول ولاية المستنصر بعد رحلته المشرقية، فوصله الحكم وأكرمه وأجرى عليه العطاء في ديوان قريش إلى أن مات، كما عرض على حباشة بن حسن اليحصبي القيرواني جراية من أجل أن يجلس للفتيا، وقرب مكانة عبيد الله بن عمر القيسي الشافعي القادم من بغداد وأنزله وتوسع له في الجراية إلى أن مات سنة 360هـ/970م، كما أكرم المستنصر وفادة الفقيه الشافعي محمد بن أحمد البغدادي (ت373هـ/983م) الذي قدم الأندلس سنة 361هـ/971م وتوسع له في الجراية، ورفع منزلة العديد من الوافدين إلى الأندلس في عهده[28]، كما أجزل العطاء للمؤلفين على مؤلفاتهم وتصانيفهم في كل العلوم، وبلغت عطاياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية عنه[29].

وحظي أبو علي القالي البغدادي بمكانة مرموقة من الحكم ووالده عبد الرحمن الناصر، حيث تلقاه الحكم بكل جميل وقربه منه وبالغ في إكرامه، وقيل أنه هو من كاتبه ورغبه في الوفود إلى قرطبة ونشر علمه بها، وكان الحكم يحضه على التأليف وينشطه له بواسع العطاء[30]، كما أكرم المنصور بن أبي عامر وفادة الأديب اللغوي صاعد بن الحسن البغدادي وزاد في الإحسان إليه والإفضال عليه، وقد ألف للمنصور كتاب الفصوص على نحو كتاب النوادر لأبي علي القالي وغيره[31].

وكان للمشارقة مكانة عظيمة في أعين الأندلسيين فقد ذكر أن الأندلسيين ازدحموا على أحمد بن الفضل الدينوري الوافد إلى الأندلس سنة 341هـ وانجفلوا إليه يسمعون منه ويكتبون عنه، ولم ينل هذه المكانة في مصر أين كان الأحداث يتغامزون عليه ويسرقون كتبه، ولم يكتب عنه أحد من أهلها[32].

4. النتائج المترتبة على الرحلة العلمية:

1.4 دخول الكتب والمؤلفات المشرقية:

لما كانت الكتب تمثل بما تحويه من ثمرات الفكر الإنساني وعاء للعلم والمعرفة، ووسيلة مهمة من وسائل نشره وتعميمه وحفظه في أي عصر من العصور وفي أي مجتمع من المجتمعات، لذا فمن الطبيعي أن يكون هذا من أهم العوامل المساهمة في انتقال المؤثرات المشرقية، وكان نتيجة حتمية للرحلات العلمية الأندلسية نحو حواضر المشرق، وقد أشار أصحاب كتب التراجم إلى كثير من هؤلاء الذين أدخلوا الكتب المشرقية إلى الأندلس، وذلك في مختلف المجالات المعرفية[33]، وجاء بالكتب أيضا التجار والرحالة الذين لا يستهدفون في رحلاتهم طلب العلم، جاءوا بالكتب إلى الأندلس بغرض التجارة أو الربح أو ليهدوها للعلماء والحكام[34]، وعدا الكتب التي عاد بها الأندلسيون كانوا يقومون أثناء رحلاتهم

بتقييد سماعهم من الشيوخ وحملها معهم وإطلاع الأندلسيين عليها[35]، وهذا الزاد المعرفي الكبير الذي حمله الأندلسيون إلى بلادهم جعلهم في مصاف كبار العلماء في الأندلس يتهافت عليهم الطلاب للسماع والأخذ عنهم[36]، كما جعلهم يستحقون عبارات المدح والثناء التي أفاضت بها كتب التراجم عليهم، كما كانوا أهم حلقة اتصال بين المشرق والمغرب وأهم قناة انتقال للمؤثرات المشرقية.

وتزامن هذا النشاط مع العناية الكبيرة التي أبداها الأمويون بالأندلس إلى اقتناء نفائس الكتب الموجودة في ربوع المعمورة، وقد برز هذا التوجه بوضوح في عهد عبد الرحمن الأوسط الذي وجه همته لاقتناء الكتب وحيازة المؤلفات في جميع الفنون، حيث وجه عباس بن ناصح الجزيري إلى العراق في التماس الكتب القديمة وانتساخها وجهزه بالأموال، حيث أحضر الأخير كتاب الزيج والقانون والسند هند[37]، والموسيقى وسائر كتب الفلسفة والحكمة وكتب الطب وغيرها من كتب الأوائل، ويعتبر ابن حيان أن عبد الرحمن الأوسط أول من سمح بدخول هذه الكتب وعرف أهل الأندلس بها[38].

كما تذكر المصادر أن الحكم المستنصر وظف وراقين في مختلف ربوع العالم الإسلامي لينسخوا له مختلف التواليف الصادرة في غير بلده وخاصة بالمشرق، وكان له رجال يوجههم لمختلف الأقطار لشراء جديد المؤلفات، وكان يراسل أصحاب المؤلفات ويصلهم بالصلات الجزيلة للحصول على نسخ من كتبهم، حيث يذكر أنه وجه للأصفهاني ألف دينار ذهبا من أجل الحصول على نسخة من كتابه الأغاني، وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم[39].

ويتضح من خلال سرد لبعض المؤلفات التي دخلت الأندلس أن هذا التراث المادي قد مكن الأندلسيين من الإطلاع بشكل أوسع على مستوى التطور العلمي والفكري للمشرق، وبالرجوع إلى تراجم ابن الفرضي -مثلا لا حصرا- نجد أن مختلف العلماء المرتحلين إلى المشرق قد عادوا بزاد وافر من المؤلفات المشرقية في جميع المجالات العلمية والفكرية، وحملوا مناهج علمائها، ويمكننا تصنيفها حسب مواضيعها إلى:

في علم القرآن:

من أهم المصنفات التي تداولها الأندلسيون في هذا المجال كتاب معاني القرآن للزجاج الذي أدخله عبد الله بن محمد بن القاسم الثغري (ت383ه) وقرئ عليه، بينما توجهت عناية سعيد بن مروان الحضرمي (335ه) إلى مؤلفات أبي عبيد القاسم بن سلام (ت224ه) وروى عنه كتاب فضائل القرآن وأخذه الناس عنه، بينما أدخل أبو نصر صاعد المقرئ الوافد إلى الأندلس سنة 375ه كتاب السبعة لأبي بكر بن مجاهد وكتبه الناس عنه[40]، وغيرها من كتب التفسير المنسوبة إلى ابن عباس والحسن البصري وغيرهم[41].

في علم الحديث:

سمع يحيى بن محمد الأشعري (ت390ه) كتاب الضعفاء والمتروكين لأبي جعفر العقيلي بمكة وكتاب صحيح مسلم بن الحجاج وأدخلهما الأندلس وسمعهما الناس منه، وسمع الناس صحيح البخاري عن عدة من الشيوخ منهم أصبغ بن قاسم بن أصبغ (ت363ه) بعد عودته من المشرق ومن زكريا بن بكر الغساني الوافد إلى الأندلس سنة 326ه وغيرهم، وكتب سعيد بن عثمان الأعناقي (ت305ه) مسند أسد بن موسى المعروف بأسد السنة وقدم به الأندلس وغيره من كتب أسد، وأدخل محمد بن موسى الأقشتين (ت307ه) مسند الفرياني، وقيد قاسم بن نجية القرطبي من أبي داوود السجستاني مصنفه في الحديث وكذلك فعل وليد بن عمر بن بشير القرطبي، بينما سمع عبد الله بن محمد بن القاسم الثغري (ت383ه) مسند أحمد بن حنبل وأدخله الأندلس وأخذ عنه الناس، وأدخل بقي بن مخلد مسند بن أبي شيبة[42].

في الفقه:

حمل الرعيل الأول من علماء الأندلس المرتحلين إلى المشرق موطأ مالك أمثال زياد بن عبد الرحمن وعيسى بن دينار ويحيى بن يحيى الليثي والغازي بن قيس (ت199ه) وقرعوس بن العباس (ت220ه)[43]، وبالرغم من أن الموطأ هو مسند أحاديث إلا أنه اعتبر خلاصة فقه مالك ومرجعا أساسيا للفقه المالكي.

وبالإضافة إلى موطأ مالك أدخل الأندلسيون العديد من المصنفات الفقهية المالكية مثل كتاب الفقيه ابن المواز في الفقه المالكي رواه محمد بن بطال التميمي (ت366ه)، كما حدث به محمود بن الحكم الأسدي (ت394ه) وسمعه منه الناس، وأدخل إبراهيم بن بكر بن عمران اللخمي الإلبيري كتاب شرح المختصر للأبهري بعدما لقيه وسمع منه، وحدث به في مستقره بإشبيلية، وأدخل أحمد بن عبادة بن علكدة الرعيني كتاب الإختلاف لابن المنذر النيسابوري سماعا عنه، وحدث عبد الرحمن بن خلف التجيبي بكتاب الزاهي في الفقه لأبي إسحق بن شعبان، كما أدخل أحمد بن إبراهيم بن فروة اللخمي الفرضي كتاب فرائض أيوب بن سليمان رواية عن عبد الغني بن أبي عقيل عن أيوب، في حين شذ بقي بن مخلد عن غالبية الأندلسيين الذين اهتموا بالمصنفات الفقهية المالكية وأدخل كتاب الفقه الكبير للشافعي[44].

في التاريخ:

من أوائل كتب التاريخ التي دخلت الأندلس كتاب التاريخ لخليفة بن خياط العصفري الذي انفرد بقي بن مخلد (ت276ه) بإدخاله الأندلس[45]، ولقي قاسم بن أصبغ البياني (244- 340ه) ابن أبي خيثمة وأخذ عنه تاريخه[46]، و أدخل محمد بن زكريا بن أبي عبد الأعلى اللخمي كتاب التاريخ لابن أبي خيثمة عن مؤلفه بعد عودته من رحلته المشرقية سنة 274ه[47]، وحدث محمد بن عبد السلام الخشني (ت286ه) وعبد الله بن مسرة (من رجال ق03ه) بكتاب التاريخ لعمرو بن علي الباهلي الفلاس، رواه عنهما قاسم بن أصبغ[48]، وأدخل أحمد بن وليد بن عوسجة الأنصاري البجاني تاريخ ابن البرقي، بينما أدخل يوسف بن محمد الهمذاني كتاب تاريخ الملوك للطبري، وكان أصبغ بن عبد الله بن مسرة يملك نسخة من مؤرخة ابن وهب[49]، وأدخل موهب بن عبد القادر بن موهب كتاب تاريخ أبي البشر الدولابي في المولد والوفاة[50].

ومن أشهر الكتب التي لاقت رواجا وقبولا بين الأندلسيين نجد:

تاريخ أحمد بن زهير بن أبي خيثمة (ت279ه) حيث سمعه منه قاسم بن عبد الواحد البكري (ت294ه) وإبراهيم بن موسى بن جميل (ت300ه) ومحمد بن عبيد الله بن أيوب (ت317ه) ومحمد بن عبد الملك بن أيمن (ت330ه) ومحمد بن زكريا بن عبد الأعلى اللخمي (ت322ه)[51]، بينما يعد قاسم بن أصبغ أشهر من أخذ كتاب التاريخ عن ابن أبي خيثمة، ويدل على هذا ارتياد الناس مجالسه لسماع تاريخ ابن أبي خيثمة دون غيره[52].

مؤلفات ابن قتيبة الدينوري (ت276ه) المؤرخ العراقي صاحب كتاب عيون الأخبار وكتاب المعارف وطبقات الشعراء، فقد سمعها منه بعض الأندلسيين وأدخلوها الأندلس أمثال قاسم بن عبد الواحد البكري ومحمد بن زكريا اللخمي وقاسم بن نجية القرطبي وقاسم بن أصبغ الذي كان مرجعا فيها[53].

تاريخ الطبري (ت310ه) المسمى بتاريخ الرسل والملوك الذي اعتنى بسماعه ونقله سليمان بن محمد بن سليمان الشذوني ويوسف بن سليمان الهمذاني الذي عني عناية خاصة بكتب الطبري ومنها تاريخه[54].

وكانت السيرة النبوية من أولى المواضيع التاريخية التي حازت على اهتمام المسلمين عامة لارتباطها بشخص النبي عليه الصلاة والسلام من جهة وسيرورة الدعوة الإسلامية من جهة أخرى، ومن بين المؤلفات المشرقية الداخلة إلى الأندلس في هذا الموضوع.

السيرة النبوية لمحمد بن إسحق[55] سماعا عن عبد الملك بن هشام[56]، وقد عني بسماعها وتقييدها كل من إبراهيم بن حسين بن خالد (ت249ه) وعبد الله بن محمد بن مرتنيل (ت256ه)[57]، ثم جاء بعدهما محمد بن عبد السلام الخشني (ت286ه) الذي سمع هو الآخر كتاب السيرة لابن إسحق، كما شهد عبيد الله بن يحيى الليثي (ت298ه) مجلس ابن

البرقي وسمع منه المشاهد وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام لابن هشام، ورحل عبد الله بن محمد بن بدرون (ت301ه) سنة 250ه وسمع من ابن البرقي كذلك[58].

كتاب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لموسى بن عقبة[59] الذي رواه قاسم بن أصبغ[60]، وكتاب السير لأبي إسحق الفزاري[61] الذي رواه ونقله محمد بن وضاح، ورواه عنه أيضا قاسم بن أصبغ البياني[62].

كتاب الطبقات لخليفة بن خياط وكتاب سيرة عمر بن عبد العزيز للدورقي[63]، جاء بها بقي بن مخلد بعد رحلته العلمية وجاء يحيى بن أصبغ بن خليل (ت305ه) بكتاب الخلفاء للمدائني[64]، وأدخل زكريا بن خطاب الكلبي كتاب النسب للزبير بن بكار سنة 293ه، وأدخل طاهر بن عبيد العزيز كتاب النسب لأبي عبيد القاسم بن سلام[65]، وذكر الخشني أن وهب بن نافع القرطبي (ت273ه) هو أول من أدخل كتب أبي عبيد إلى الأندلس[66].

في الأدب وعلم اللغة:

من أشهر كتب النحو التي اهتم الأندلسيون بنقلها إلى بلادهم كتاب سيبويه في النحو الذي أدخله الأندلس محمد بن موسى الأقشتين (ت307ه) بعد رحلته المشرقية، وكتاب العين للخليل الفراهيدي الذي اهتم بتقييد ونقله قاسم بن ثابت بن حزم العوفي (ت302ه) رفقة والده وغيره من كتب اللغة التي حملاها إلى الأندلس بعد عودتهم من رحلتهم المشرقية، كما أدخل الأندلسيون كتب الجاحظ مثل كتاب البيان والتبيين وغيرها من مؤلفاته ودواوين الشعر وغيرها[67].

ولم يقتصر الأمر على ما ذكرنا سابقا، إذ كانت هذه الكتب التي ذكرتها المصادر بالعنوان، أما ما دخلت عن طريق السماع والرواية فلا يكاد يحصرها العد، لأن جميع المرتحلين إلى المشرق قد سمعوا عن علمائه وأدخلوا سماعهم إلى الأندلس وكتب الناس عنهم، واهتم العديد من الأندلسيين المرتحلين إلى المشرق بالبحث عن نوادر المصنفات والكتب واحتملوها في رحلة عودتهم إلى الأندلس، منها مجموعة الكتب المعروفة بالمدنية التي أدخلها عبد الرحمن بن دينار بن واقد الغافقي إلى الأندلس في عهد الحكم بن هشام الأموي[68]، وأدخل سلمة بن سعيد الأنصاري (ت406ه) إلى الأندلس بعد عودته من إحدى رحلاته المشرقية ثمانية عشر حملا مشدودة من الكتب، وقد عرف عنه كثرة التجوال في أطراف بلاد المشرق لجمع الكتب واقتناء نفائسها وإدخالها إلى الأندلس[69]، كما جمع موهب بن عبد القادر بن موهب حمل جمل من الكتب في رحلته المشرقية وأدخلها مرافقوه إلى باجة إثر وفاته في رحلة عودته[70]، وجاء بالكتب أيضا التجار والرحالة الذين لا يستهدفون في رحلاتهم طلب العلم، جاءوا بالكتب إلى الأندلس بغرض التجارة أو الربح أو ليهدوها للعلماء مثلما فعل أبو بكر الدينوري وأحمد بن خالد الجذامي التاجر الذي رحل إلى المشرق وسمع من كثير من علمائه وأدخل الأندلس كتبا كثيرة تفرد بروايتها فسمعها الناس منه[71].

4. 2. تنوع مجالات المعرفة والبحث العلمي:

كان من نتائج الرحلة العلمية التي قام بها فقهاء الأندلس وعلماؤها دخول مذهب مالك إلى الأندلس وموطأه وقراءة نافع في البداية، بعدما كان أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي فترة من الزمن، وينسب إدخال هذا المذهب إلى عدد من رجال الاندلس يأتي في مقدمتهم زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بزياد شبطون الذي لقي مالكا وروى عنه الموطأ وعاد لنشره في الأندلس وأخذ عنه كثير من رجال الأندلس وروايته مشهورة تعرف بسماع زياد، بالإضافة إلى غازي بن قيس الذي أخذ الموطأ عن مالك وأدخله إلى الأندلس كما ادخل رواية نافع عن أبي نعيم[72]، دون ان ننسى الفقيه يحيى بن يحيى الليثي الذي مكن لمذهب مالك بالأندلس قد رحل إلى المشرق وسمع من مالك موطأه بعد أن كان سمعه بالأندلس من زياد[73].

ثم رحلة بقي بن مخلد التي أدخلت علم الحديث والرواية بعدما كان الفقه محصورا في رواية مالك، حيث يعود الفضل إلى هذا العالم الجليل في تعريف الاندلسيين بهذا ودفعهم نحو دراسة وبحث مسائل العلم المختلفة بما جلبه من المؤلفات المشرقية مثل مصنف ابن أبي شيبة وكتاب الفقه للشافعي وتاريخ خليفة بن خياط وكتابه الطبقات وكان بقي قد لقي في

رحلته بالمشرق ما يزيد عن مائتين وأربع وثمانين رجلا من أئمة المحدثين وكبار المسندين والفقهاء من أشهرهم إبراهيم بن محمد الشافعي وأبو مصعب الزهري وعبد الله بن أبي شيبة وأحمد بن محمد بن حنبل وأبو خيثمة زهير بن حرب وأبو ثور صاحب الشافعي وسحنون بن سعيد وغيرهم[74].

كما شارك محمد بن وضاح بدور بارز في ميدان دراسة الحديث في الأندلس، حيث رحل هو الآخر إلى المشرق مرتين التقى فيهما بمعظم رجال بقي بن مخلد وغيرهم حيث لقي في رحلته الأولى سنة 218هـ بأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وزهير بن حرب وغيرهم، ولهذين الرجلين الدور الأبرز في انتشار العناية بالحديث وعلومه في الأندلس حسب تعبير ابن الفرضي الذي يصرح قائلا: (وبمحمد بن وضاح وبقي بن مخلد صارت الأندلس دار حديث)[75].

ويعتبر قاسم بن أصبغ القرطبي من رجال الحديث الذين أخذوا عن بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح بالأندلس ورحل إلى المشرق سنة 274هـ للإستزادة في علوم الحديث حيث سمع بمكة والعراق ومصر والتقى في رحلته هذه بكبار علماء الحديث المشرقيين أمثال أحمد بن زهير بن خيثمة الذي كتب عنه تاريخه ومحمد بن إسماعيل الترمذي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الذي سمع منه كثيرا من كتبه وأدخلها الأندلس رواية عنه، وغيرهم كثير من مشاهير العلماء والرواة[76].

كما ساهمت الرحلة المشرقية في صقل معارف وعلوم أدباء الأندلس، ويقف الشاعر عباس بن ناصح الثقفي في مقدمتهم، حيث رحل إلى المشرق صغيرا وتردد هناك في طلب لغة العرب والتقى بكبار الأدباء والشعراء أمثال الأصمعي والشاعر المشرقي الحسن بن هانئ الحكمي وغيرهم من علماء اللغة البصريين والكوفيين وعاد بعدها إلى الاندلس ليتألق ذكره بين أدباء ذلك العصر، بالإضافة إلى الأديب الشاعر فرج بن سلام القرطبي الذي رحل إلى المشرق ولقي الجاحظ وأخذ عنه كتاب البيان والتبيين وغير ذلك من مؤلفاته وأدخلها الأندلس رواية عنه وقد ساهم بعد عودته إلى الأندلس بنشاط واسع في مجال الدراسات الأدبية وممن غلب عليه الأدب وعلم اللغة طاهر بن عبد العزيز الرعيني القرطبي الذي رحل إلى المشرق للأخذ عن علمائه وأدباءه كذلك وأخذ عنه رجال الأندلس بعد عودته[77].

واشتهر الأديب قاسم بن ثابت بن حزم برحلته إلى المشرق حيث سمع بمصر من أحمد بن شعيب النسائي وأحمد بن عمرو البزار وسمع بمكة من عبد الله بن علي الجارود وغيره كما عني بعلم الحديث بالإضافة إلى اللغة، حيث ساهم هو وأبوه في إدخال كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي إلى الأندلس، وصار مقدما في علم النحو واللغة والشعر[78].

كما أدخل بعض الاندلسيين كتب الفلسفة وعلم الكلام بعد رحلتهم إلى المشرق أشهرهم يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة الذي مال في رحلته إلى كتب المتكلمين ومذاهبهم[79].

ارتحل أطباء الأندلس إلى المشرق لينهلوا مما بلغه من تقدم في هذا المجال، منهم عمر وأحمد ابنا يونس بن أحمد الحراني اللذان ارتحلا إلى بغداد وأقاما بها لما يزيد عن عشرة أعوام قرآ فيها على ثابت بن سنان الصابئ كتب جالينوس وخدما ابن وصيف في عمل علل العين ثم انصرفا إلى الأندلس في سنة 351هـ ولحقا بخدمة الحكم المستنصر، ومنهم محمد بن عبدون الجبلي الذي رحل إلى المشرق سنة 347هـ ودخل مصر والبصرة ودبر مارستانهما وتمهر في الطب وأحكم كثيرا من أصوله ثم رجع إلى الأندلس سنة 360هـ وبلغ شأوا عظيما في صناعة الطب في الأندلس وخدم الحكم المستنصر وابنه[80].

وقد أشار ابن الفرضي في العديد من التراجم إلى أهمية الرحلة في صقل معارف الأندلسيين ودورها في رفع مكانتهم العلمية، حيث يحدثنا عن أحمد بن عمرو بن منصور الإلبيري المعروف بابن عمريل (ت312هـ) الذي صار إمام عصره في الحديث يرتحل إليه الأندلسيون للسماع منه بعدما قدم من رحلته المشرقية، كما يحدثنا ابن الفرضي عن أحمد بن خالد المعروف بابن الجباب القرطبي (322هـ) الذي صار إمام وقته غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة وهذا بعد قدومه من رحلته إلى المشرق التي سمع فيها من شيوخ مصر والحجاز واليمن، بالإضافة إلى زكريا بن خطاب الكلبي الذي

كان الناس يرحلون إليه في محل إقامته بتطيلة للسماع منه، كما صار بعضهم علما في موطنه يشد إليه الرحال من اجل السماع منه والتفقه عليه مثل الصباح بن عبد الرحمن العتقي بمرسية وعبد الله بن محمد بن زرقون المرادي بسرقسطة وعبد الله بن محمد بن القاسم الثغري بقرطبة ثم قلعة أيوب وبإلبيرة عثمان بن جرير بن حميد الكلابي (ت319هـ)[81]، وبإشبيلية محمد بن جنادة الإلهاني (ت296هـ) الذي كان يشد إليه الرحال من قرطبة نفسها[82].

6.خاتمة:

أثمرت الرحلات العلمية بعلم واسع ومعارف غزيرة عاد بها الكثير من الأندلسيين إلى بلادهم، بالإضافة إلى عدد لا يحصى من التصانيف العلمية النفيسة لأهل المشرق في مختلف حقول المعرفة، والتي كان لها بلا شك تأثير عظيم في مد الحركة العلمية الأندلسية بفيض مما فتحته تلك المصنفات من آفاق واسعة للبحث العلمي والإفادة مما كان للمشارقة فيه السبق.

وبالرغم من الوضعيات السياسية التي عرفتها مناطق العالم الإسلامي والتقسيمات التي فرضت على أرض الواقع بين مختلف الأنظمة السياسية القائمة آنذاك، إلا أن الرحلة العلمية كانت من أهم قنوات التأثير الحضاري التي حافظت على مكانتها في استمرار الإتصال بين مختلف البلدان الإسلامية بفعالية كبيرة، وساهمت بشكل خاص في التطور العلمي والمعرفي الذي ميز العالم الإسلامي خلال هذه الفترة من تاريخه.

وإذا كان من الإنصاف أن نشير إلى فضل ما قدمه المشرق للأندلس في الميدان العلمي، فإن من الحق أيضا أن نشير إلى أن الأندلسيين بعد ذلك وخاصة في عصر الخلافة قد نفذوا من دائرة التقليد إلى محيط الإبداع العلمي مع بروز الشخصية العلمية في ميدان الفكر، وأخذت الحركة العلمية الأندلسية قالبا خاصا وشكلا مغايرا لما سبق في سعيها لأخذ دورها في البناء الحضاري الإسلامي في تلك المنطقة، وكان للحكم المستنصر أثر بارز في بناء ذلك الكيان بما هيأه من ظروف لهذا الغرض أهمها المكتبة الأندلسية التي كانت تزخر بأمهات الكتب في جميع المصنفات، فبلغت الأندلس ذروتها وأصبحت لا تقل درجة عن نظيرتها في المشرق بدليل الأعداد الهائلة من العلماء والمصنفات التي حفظتها لنا المصادر التاريخية وكتب التراجم.

5. ملاحق:

ملحق 1: جدول يبين عدد ونسبة الرحلات العلمية من مجموع التراجم المذكورة في كتاب ابن الفرضي "تاريخ علماء الأندلس":

	إجمالي عدد التراجم	الرحلات
العدد	1651	587
النسبة	%100	%35.55

ملحق 2: جدول يبين عدد ونسبة الرحلات الأندلسية إلى حواضر المشرق من خلال تراجم ابن الفرضي

المدينة	عدد الرحلات	بالنسبة للمجموع
مكة المكرمة	214	27%
المدينة المنورة	50	6%
مصر	264	34%
إفريقية	130	17%
الشام (فلسطين، الأردن،...)	31	4%
العراق (بغداد، البصرة، الكوفة،...)	80	10%
اليمن	12	1.5%
خراسان وما وراء النهر	04	0.5%

ملحق 3: رسم بياني يبين نسبة الرحلات الأندلسية إلى حواضر المشرق من خلال تراجم ابن الفرضي

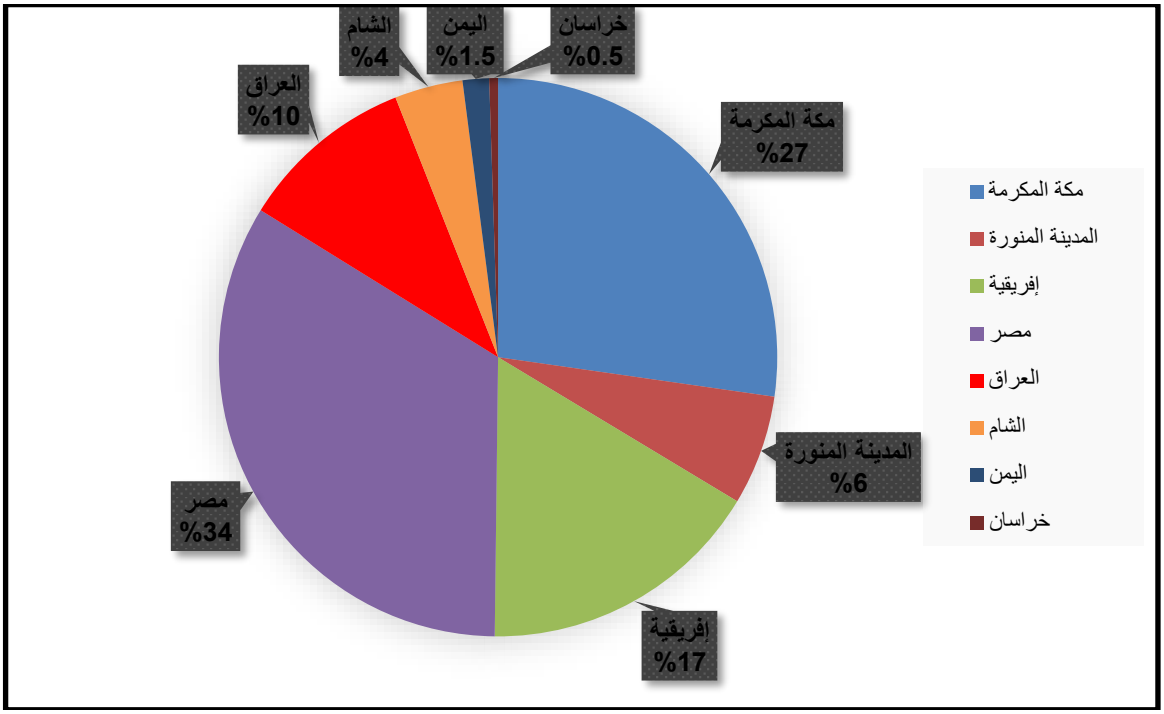

5.الهوامش:

[1] - طه عبد المقصود، الحضارة الإسلامية، ط:01، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م، ج: 02، ص: 477.

[2] - علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (د.ط)، تح: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1997م، ق:01، مج:01، ص:12.

[3] - عبد المقصود، المرجع السابق، ج: 02، ص:667.

[4] - حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العهد الأموي، ط:01، القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية، 1994م، ص:382.

[5] - عبد الله بن محمد ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ط: 02، تح: عزت العطار الحسيني، القاهرة: مطبعة المدني، 1988م، ج: 01، ص ص: 148، 149 ؛ عبد الرحمن بن محمد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ط: 02، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1968م، ج: 01، ص ص: 187، 188.

[6] - أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء إفريقية، (د .ط)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، (د. ت)، ص: 20 ؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص:146.

[7] - محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م، ص: 221 .

[8]- الحميدي، المصدر نفسه، ص: 06 .

[9] - حيان بن خلف ابن حيان، السفر الثاني من كتاب المقتبس، ط:01، تح: محمود علي مكي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2003م، ص ص: 288، 291، 292.

[10] - ابن حيان، المصدر نفسه، ص: 288 وما بعدها.

[11]- عبد المقصود، المرجع السابق، ج : 02، ص: 667.

[12] - محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط:02، ليدن: مطابع بريل، 1906م، ص:236.

[13]- أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (د.ط)، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1988م، ج: 02، ص: 05.

[14]- عبد المقصود، المرجع السابق، ج: 02، ص: 669.

[15] - محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ط:02، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، (د.ت)، ص:255.

[16] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص: 346 ؛ ابن حيان، المقتبس، تح: مكي، ص ص:383، 384.

[17] - ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج:01، ص ص:176، 177، 196، 197، 395.

[18] - المصدر نفسه، ج:01، ص ص:194، 195 ؛ ج:02، ص:162.

[19] - الحميدي، المصدر السابق، ص:133.

[20] - المصدر نفسه، ص:285.

[21] - محمد بن حارث الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، (د.ط)، تح: ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1991م، ص:117 ؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص ص:211، 222، 223، 252، 262، 282 ؛ ج:02، ص:191؛ خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، الصلة، ط:01، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري بالإشتراك مع دار الكتاب اللبناني ببيروت، 1989م، ج:01، ص:140.

[22] - أنظر ملحق رقم 01.

[23] - الحميدي، المصدر السابق، ص:85.

[24] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:02، ص: 28، 29، 43، 94، 108، 129، 134، 169، 170.

[25] - المصدر نفسه، ج:02، ص:24 ؛ وانظر الملحق رقم 02 و 03.

[26]- عبد المقصود، المرجع السابق، ج: 02، ص: 672 ؛ الدويدار، المرجع السابق، ص383.

[27] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص ص:83، 84.

[28] - الخشني، أخبار الفقهاء، ص:178 ؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص ص:143، 153، 295، 297، 361 ؛ ج:02، ص ص:95، 116، 117.

[29] - حيان بن خلف ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، (د.ط)، تح: عبد الرحمن علي حجي، بيروت: دار الثقافة، 1965م، ص ص:133، 134 ؛ محمد بن عبد الله ابن الأبار، الحلة السيراء، ط:02، تح: حسين مؤنس، القاهرة: دار المعارف، 1985م، ج:01، ص ص:201، 202.

[30] - الحميدي، المصدر السابق، ص ص:165، 166.

[31] - المصدر نفسه، ص:240.

[32] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص:76.

[33] - المصدر نفسه، ج: 01، ص ص:16، 22، 24، 74، 374 ؛ ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء، ط:01، تح: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م، ج:06، ص:2717.

[34] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج: 01، ص ص :69، 76.

[35] - المصدر نفسه، ج:01، ص:23.

[36] - المصدر نفسه، ج:02، ص:24 ؛ الخشني، أخبار الفقهاء، ص:202.

[37] - هو من أقدم الكتب التي ترجمت من الهندية إلى العربية وقد أخذ منه العرب الحساب والأعداد الهندية المعروفة. أنظر: علي بن موسى ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ط:04، تح: شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، (د.ت)، ج:01، ص:45.

[38] - ابن حيان، المقتبس، س:02، تح: مكي، ص:27 ؛ محمد الغساني الأندلسي، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحرير وتقديم: نوري الجراح، ط:01، الإمارات العربية المتحدة: دار السويدي للنشر والتوزيع، 2002م، ص:48.

[39] - ابن الأبار، المصدر السابق، ج01، ص ص:201، 202 ؛ المقري، المصدر السابق، ج:01، ص:386.

[40] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص ص:199، 241، 286.

[41] - المصدر نفسه، ج:01، ص ص:165، 215، 302 ؛ ج:02، ص ص:185، 186.

[42] - المصدر نفسه، ج:01، ص ص:96، 108، 109، 179، 180، 195، 285 ؛ ج:02، ص ص:31، 158، 193، 194.

[43] - المصدر نفسه، ج:01، ص ص:387، 413 ؛ المقري، المصدر السابق، ج:02، ص ص:45، 46.

[44] - المصدر نفسه، ج:01، ص ص:29، 33، 45، 108، 109، 301 ؛ ج:02، ص ص:78، 122، 123.

[45] - المصدر نفسه، ج:01، ص ص:108، 109.

[46] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص:407 ؛ ابن خير الأموي الإشبيلي، فهرسة ابن خير، ط:01، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري بالإشتراك مع دار الكتاب اللبناني ببيروت، 1989م، ج:02، ص:252.

[47] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:02، ص ص:44، 45.

[48] - ابن خير، المصدر السابق، ص:259.

[49] - هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري (ت197هـ)، روى عنه الليث بن سعد وسحنون بن سعيد ويحي بن يحي الليثي وغيرهم، ألف العديد من الكتب منها كتاب المغازي، وحدث بما يزيد عن مائة ألف حديث. أنظر: محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط:11، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م، ج:09، ص:223 وما بعدها.

[50] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص ص:66، 97 ؛ ج:02، ص ص: 152، 184، 206.

[51] - المصدر نفسه، ج:01، ص ص:22، 400، ج:02، ص ص:39، 44، 45، 52.

[52] - المصدر نفسه، ج:01، ص:407.

[53] - المصدر نفسه، ج:01، ص ص:400، 401، 407،

[54] - المصدر نفسه، ج:01، ص:221 ؛ ج:02، ص:206.

[55] - هو محمد بن إسحق بن يسار المدني (ت151هـ) العلامة الحافظ الإخباري، صاحب مصنف السيرة النبوية، حدث عن كثير من التابعين، وهو أول من دون العلم بالمدينة النبوية. أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج:07، ص:33 وما بعدها.

[56] - هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الباهلي (ت218هـ) العلامة النحوي الإخباري، هذب السيرة النبوية بعدما سمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحق، وله مصنف آخر في أنساب حمير وملوكها. أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج:10، ص ص:428، 429.

[57] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص:16، 251،

[58] - ابن الفرضي، المصدر نفسه، ج:01، ص ص: 258، 292، 293 ؛ ابن خير، المصدر السابق، ج:01، ص:287.

[59] - هو أبو محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي بالولاء، كان بصيرا بالمغازي النبوية وألفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك، أدرك بعضا من الصحابة واعتبره الذهبي من صغار التابعين. أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج:06، ص:114 وما بعدها.

[60] - ابن خير، المصدر السابق، ج:01، ص:284.

[61] - هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري (ت186هـ)، كان من أئمة الحديث والرواية، قال عنه الشافعي: (لم يصنف أحد في السير مثل كتاب أبي إسحق). أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج:08، ص:539 وما بعدها.

[62] - ابن خير، المصدر السابق، ج:01، ص:290.

[63] - هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدي القيسي الدورقي (ت252ه) الإمام الحافظ، روى عنه أصحاب الصحاح والسنن في كتبهم. أنظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج:16، ص:404 وما بعدها ؛ الذهبي، المصدر السابق، ج:12، ص:141 وما بعدها.

[64] - هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني (ت224ه) العلامة الحافظ الإخباري، كان علما في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، نقل عنه الكثير من المؤخرين المتأخرين. أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج:10، ص:400 وما بعدها.

[65] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص ص:108، 109، 176، 177، 243 ؛ ج:02، ص:184 ؛ ابن خير، المصدر السابق، ص ص:275، 293، 294.

[66] - الخشني، المصدر السابق، ص:344.

[67] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص ص:346، 393، 402، 403 ؛ ج:02، ص:31.

[68] - ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، تح: مكي، ص:224.

[69] - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج:01، ص ص:350، 351.

[70] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:02، ص:152.

[71] - المصدر نفسه، ج: 01، ص ص: 69، 76.

[72] - المصدر نفسه، ج:01، ص ص:183، 387.

[73] - الحميدي، المصدر السابق، ص ص: 382، 383.

[74] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص:107 وما بعدها.

[75] - المصدر نفسه، ج:02، ص ص:17، 18.

[76] - المصدر نفسه، ج:01، ص:406 وما بعدها.

[77] - المصدر نفسه، ج:01، ص ص:243، 340، 341، 393.

[78] - المصدر نفسه، ج:01، ص:402، 403.

[79] - المصدر نفسه، ج:02، ص:185.

[80] - صاعد بن أحمد الأندلسي، طبقات الأمم، تح: الأب لويس شيخو البسوعي، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1912م، ص ص: 80، 81.

[81] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج:01، ص ص:38، 42، 177، 238، 239، 286.

[82] - المصدر نفسه، ج:02، ص:23.